أثر الإهمال والتجاوزات على المدن الأثرية العراقية

م.د. مازن قاسم مهلهل
Mkssam922@gmail.com
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

الملخص

تعاني المناطق الأثرية في عموم محافظات العراق، من إهمال واضح وكبير من قبل الجهات المعنية، فيما تحول بعض منها الى مكب للنفايات وآخر أندثر بسبب التغييرات المناخية، وبسبب الحروب المتعاقبة على البلاد وعدم استقرار الاوضاع الامنية في فترات زمنية مختلفة، وهناك عشرات الآلاف على الاقل من القطع الأثرية، نهبت من العراق ونقلت إلى متاحف خاصة بدول أخرى بحجة تأمينها أثناء الحرب. فضلاً عن ظهور أسباب أدت الى تدهور الوضع الآثاري والتراثي في العراق، ومنها، التجاوزات الزراعية والسكنية، والسياسات العمرانية والتخطيطية الخاطئة. سرقة ونبش المواقع الأثرية من قبل سراق الأثار، وقيام البعض بتهريب الآثار العراقية الى الخارج، فضلاً عن التجاوزات العسكرية. وتجاوز قوات الاحتلال على المواقع الأثرية والتراثية، وتأثير الإرهاب بشكل مختلف على المدن الأثرية في العراق.

تكون البحث من مقدمة أكدت فيها على إهمال المواقع والمدن الأثرية في العراق، كون أن العراق يعاني من مشكلة الإرهاب منذ اربعينيات القرن الماضي، وتتمثل هذه المشكلة في عدم الاهتمام بالآثار ومدنها، وايضا في المواقع الأثرية، على الرغم من أنها تشكل ثروة وطنية كبيرة. وبيان المشكلة عبر السؤال الرئيسي الذي خرج به الباحث، وكما يلي: ماهي الآليات التي يمكن بوساطتها معالجة الإهمال والتجاوزات على المدن الأثرية العراقية؟

كما تضمن البحث ثلاثة مباحث، (المبحث الاول): أثر الحروب والاضطرابات الداخلية على المواقع الأثرية في العراق. وبيان أثر الحروب على تنمية الدول وافرادها بشكل سلبي. (المبحث الثاني): الإهمال والتجاوزات وتداعياتها على الأبنية الأثارية في العراق. والتي تحتاج الى عمليات بناء وإعادة للأجزاء المتهدمة أو المنهارة. (المبحث الثالث): المعالجات والإجراءات اللازمة للحفاظ على المواقع الأثرية. والتي تعد من المقتنيات الموروثة عن أجدادنا وآبائنا ومن ثم الخاتمة، ليتم أخيرا تثبيت مراجع ومصادر البحث.

الكلمات المفتاحية: الإهمال، التجاوزات، المدن الأثرية.

The impact of neglect and abuses on Iraqi archaeological cities

M . Dr. Mazen Qasim Mahalhal

Abstract

Archaeological areas throughout the governorates of Iraq suffer from clear and significant neglect by the concerned authorities, while some of them have turned into garbage dumps and others have disappeared due to climate change, and due to successive wars on the country and the instability of the security situation in different periods of time, and there are at least tens of thousands of archaeological sites. Artifacts were looted from Iraq and transferred to private museums in other countries under the pretext of securing them during the war. In addition to the emergence of reasons that led to the deterioration of the archaeological and heritage situation in Iraq, including agricultural and residential encroachments, and wrong urban and planning policies. The theft and excavation of archaeological sites by antiquities thieves, and the smuggling of Iraqi antiquities abroad by some, in addition to military abuses. The encroachment of the occupation forces on archaeological and heritage sites, and the different impact of terrorism on the archaeological cities in Iraq.

The research consisted of an introduction in which I emphasized the neglect of archaeological sites and cities in Iraq, given that Iraq has been suffering from the problem of terrorism since the 1940s, and this problem is represented in the lack of interest in antiquities and their cities, as well as in archaeological sites, even though they constitute a great national wealth. The problem is explained through the main question that the researcher came up with, as follows: What are the mechanisms through which neglect and violations of Iraqi archaeological cities can be addressed?

The research also included three sections: (The first section): The impact of wars and internal disturbances on archaeological sites in Iraq. Explaining the negative impact of wars on the development of countries and their individuals. (Second section): Neglect and abuses and their

repercussions on archaeological buildings in Iraq. Which requires construction and restoration of dilapidated or collapsed parts. (The third section): Treatments and procedures necessary to preserve archaeological sites. Which is considered one of the possessions inherited from our grandfathers and fathers, and then the conclusion, to finally confirm the references and sources of the research.

Keywords: neglect, abuses, archaeological cities.

المقدمة:

يمثل إهمال المواقع الأثرية في العراق مشكلة أساسية، إذ أن العراق يعاني من هذه المشكلة الكبيرة منذ اربعينيات القرن الماضي، وتتمثل هذه المشكلة في عدم الاهتمام بالآثار والمواقع الأثرية، على الرغم من أنها تشكل ثروة وطنية ضخمة جداً، كما أن هنالك الكثير من المواقع الاثرية التي تمثل ركناً تاريخياً أساسياً، لو تم استغلالها بشكل صحيح لكانت قبلة رئيسية للألاف من السياح، ومنها ما يخص المواقع الأثرية للحضارة الآشورية والسومرية والبابلية، والتي يمكن أن تستقطب العديد من السائحين، ويمكن عد ذلك إهمال كبيراً من قبل السلطات العراقية، وهذا يحتاج إلى جهد كبير، ومتابعة مستمرة، ولو تستغل الحكومة ذلك لوفرت العديد من الفرص للشباب العراقي في هذا المجال، فضلاً عن أن فائدة العراق من هذه الآثار تعادل ثروات النفط.

واحدى أسباب الإهمال الذي تتعرض له المواقع الأثرية، هو عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي عاشته البلاد في فترات زمنية مختلفة، فلو كان العراق بلداً مستقر سياسياً وأمنياً، أكيد سيكون هناك اهتماماً في هذا الجانب الاقتصادي المهم، كما أن ملف الفساد لعب دوراً رئيسياً في هذا الجانب، إذ إنه ينعكس بشكل سلبي على القطاعات الاقتصادية بشكل عام، وعلى قطاع الآثار والتراث بشكل خاص. المهم الاستفادة من المواقع الأثرية سوف تؤدي إلى عملية النهوض بالبلد من نواحي عديدة أهمها الجانب الاقتصادي. وعدم قدرة العراق الحفاظ على آثاره الوطنية يجعله غير مستقر وهذا ما يسهل عملية سرقة الآثار، وترتبط اثار العراق بهيبة مسلة حمورابي أو القبور الملكية في أور، أو آثار نمرود وآثار بابل الخ، ولعل هناك مدناً تحت الأرض تختبئ تحتها خفايا لم نعرف تفاصيلها، وما هو الموجود في دواخلها.

وتعد حضارة العراق من أهم الحضارات التاريخية، وذلك بسبب عمقها التاريخي وايضاً ما تم اكتشافه من هذه الحضارة، ويتفق علماء الآثار في جميع انحاء العالم على أن حضارة العراق هي ذات طابع استثنائي، ولعل أهم ما أنتجته هذه الحضارة هو اختراع الكتابة من قبل السومريين في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد، وهو الذي هيأ وسيلة لتسجيل المعرفة ونقلها، كما أنها شكلت وسيلة لازدهار العلم والأدب، وباختصار إن اختراع الكتابة أسهم في خلق

الحضارة، وغير ذلك، هنالك العديد من الاكتشافات التي قدمتها هذه الحضارة التاريخية، والتي تستحق الاهتمام بها بشكل أفضل من ما هو عليه الان بكثير. لكنها وعلى الرغم من كل ما ذكر متعرضة للإهمال بكل ما تحمله من أرث تاريخي، وحددت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي؟ ماهي الآليات التي يمكن بوساطتها معالجة الإهمال والتجاوزات على المدن الأثرية العراقية؟

المبحث الاول

أثر الحروب والاضطرابات الداخلية على المواقع الأثرية في العراق

أثرت الحروب وبشكل مباشر على الاثار وعلى طريقة نشرها، والحروب تؤثر على تنمية الدول وافرادها بشكل سلبي، ومنذ أن تم تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام (١٩٢١) كان ضرورة أن يكون هنالك مؤسسة مختصة بالجانب التراثي، بسبب أن الآثار منتشرة في العراق بشكل كامل من الشمال الى الجنوب، وبعيداً عن الأعمدة البابلية والحدائق المعلقة والثيران المجنحة والتي تعود للعهد الآشوري، يستمر البحث عن كنوز بلاد الرافدين المفقودة، وقد يتم اكتشاف اصناف مشابهة للآثار التي ذكرت في حال تمت عمليات التنقيب والكشف بشكل صحيح، وبسبب الحروب المتعاقبة على البلاد وعدم استقرار الاوضاع الامنية في فترات زمنية مختلفة، فإن عشرات الآلاف على الاقل من القطع الأثرية نهبت من العراق ونقلت إلى متاحف خاصة بدول أخرى بحجة تأمينها أثناء الحرب، رغم لم يتم إعادتها بعد الحرب، واغلب الآثار العراقية المفقودة متواجدة في متاحف أميركا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا ولبنان والإمارات وإسبانيا وغيرها في الكثير من الدول. يقول البروفيسور (جون راسل) [*]، المستشار الثقافي لوزارة الخارجية الامريكية "إن اسوأ حالات السرقة تقع في جنوب العراق، عندما تعرضت المئات من المواقع للاقتحام، ويقول إن مواقع مهمة، تبدو الآن للناظر كتضاريس جميلة، لكنها ممتلئة بالحفريات"[(١)] وبسبب الحروب وحالة عدم الاستقرار التي عاشها العراق في السنوات السابقة استغل اللصوص هذه الفرصة، واستفاد كثير من علماء الآثار الأوروبيون في اكتشافاتهم بشكل روتيني بسبب نقل هذا التراث التاريخي إلى بلدانهم الأصلية واقامة التحليلات والاكتشافات، فضلاً عن معرفة عمرها والسبب وراء صناعتها. وكانت عمليات البحث غير القانوني والسرقة للتراث موجودة منذ

[*] جون راسل: ولد (١٠ ديسمبر/ كانون الأول عام ١٨٤٢ وتوفي ٩ يناير/ كانون الثاني عام ١٨٧٦) هو سياسي وكاتب بريطاني، كان الأبن البكر لجون راسل الذي شغل منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة مرتين، وأبَ الفيلسوف بيرتراند راسل. ينظر:

James McMullen Rigg (1885). "Russell, John". Dictionary of National Biography,p. 454 – 490.

[(١)] جين أوبراين، ما زال "نزيف الآثار" متواصلا في العراق، بي بي سي – واشنطن، ٢٦ أغسطس ٢٠١٠.

نقلاً عن الرابط: https://www.bbc.com/arabic

ثلاثينيات القرن الماضي، لكنها بدأت بالانتشار بشكل واسع في عهد النظام السابق، وبالأخص "بعد حرب الخليج الأولى (١٩٩٠-١٩٩١)، رغم أن الفوضى والسرقة العلنية لم تبدأ فعلياً، إلا بعد الغزو الذي أقامته الولايات المتحدة على العراق سنة (٢٠٠٣)" [١].

كما تعد سرقة المواقع الأثرية، وايضاً نهب المتاحف الأثرية والمكتبات الرئيسية من قبل السكان المحليين، من أخطر الجرائم التي تدمر الذاكرة التاريخية للبلد، وقد يساعد في ذلك عدم تنديد الدول العالمية والمهتمة بهذا الشأن بتلك الأعمال غير الشرعية، وايضا بسبب زيادة الطلب على القطع الأثرية القديمة، رغم ذلك، لم يكن هناك أي ملاحقة قانونية او إدانة أخلاقية لشراء قطع أثرية، وتراخيص تصدير مزيفة أو عدم وجودها على الاطلاق، وايضاً الفقر الكبير الذي أصاب السكان في ذلك الوقت وعدم تطبيق القانون بنحو حقيقي على الجميع، اعطى الفرصة لزيادة أعمال التهريب. "كما أن الخطأ في ذلك تتحمله سلطات الاحتلال باعتبارها هي المسؤولة عن الامن، وعلى الرغم من أن اللصوص أنفسهم كانوا في الغالب من العراقيين، إلا أنهم لم يواجهوا أي اعتراض من قبل قوات التحالف" [٢].

إن العدوان الغاشم الذي قادته الولايات المتحدة الاميركية، ألحق أضراراً لا تعد ولا تحصى بالإرث الثقافي والتاريخي في العراق، إذ حلت هذه الكوارث بالتراث الثقافي والفكري العراقي خلال سنوات الحرب مشاكل تفوق الخيال. وفي اليوم العاشر من (أبريل _ نيسان ٢٠٠٣) تعرض المتحف الوطني العراقي في بغداد للنهب بالكامل، "وتمت سرقت أكثر من (١٥) ألف قطعة تاريخية بعد سقوط بغداد في يد المحتل الأميركي حيث عمت السرقة والسلب والنهب على العديد من مؤسسات الدولة" [٣]، واكثر ما تعرض للسرقة هو (المتحف الوطني العراقي) حيث تمت سرقته على مدى ثلاثة أيام متتالية (١٠ - ١١ - ١٢ أبريل _ نيسان ٢٠٠٣).

وتم تقسيم اللصوص الذي سرقوا ثروات المتحف الوطني الى مجاميع، منهم اللصوص المحترفين وهم الذين نهبوا ما نهبوا بدقة عالية وطريقة مدروسة ومنظمة بحيث انهم كانوا يعرفون ما يسرقون، فضلاً عن أنهم لم يسرقوا بشكل عشوائي، بل كانوا يتوجهون لسرقة آثار يعرفون مسبقاً قيمتها، فكانوا ينتزعونها من مكانها بعناية بالغة، على سبيل المثال: قامت المجموعة الأولى (اللصوص المحترفين) بسرقة أحجار مختومة بأسماء ملوك ومعابد سومرية، لكنهم تركوا (مسلة

[١] السيد محمود البنا، "دراسة الأسس وقواعد استكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية – تطبيق على بعض المباني الأثرية"، بحث منشور، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.

نقلاً عن الرابط: https://jarch.journals.ekb.eg

[٢] جابر خليل ابراهيم، الانشطة الاثرية للتنقيب عن الاثار، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ١٩٩٢، ص٣١٠.

[٣] بيير بيشار، الأثار والزلال – اجراءات الطوارئ وتقدير الاضرار بعد الزلزال، ترجمة: د. علي غالب وهبة النشوقاتي، هيئة الاثار المصرية للنشر والتوزيع، (جمهورية مصر العربية – ١٩٩٢)، ص١١٩.

حمورابي) [*]، الموجودة معها في نفس الواجهة الزجاجية، وذلك لأنهم يعلموا أن هذه الأحجار المختومة التي سرقوها أصلية، أما المسلة فهي نسخة مقلدة منقولة عن النسخة الأصلية الموجودة في متحف اللوفر الفرنسي لذلك تركوها، لذا هؤلاء محترفون، أما النوع الثاني هم (اللصوص غير المحترفين)، وهم الذين لا يعرفون قيمة ما نهبوا فكانوا يسرقون من أجل مردود مادي فقط ويبيعوا ما حصلوا عليه من كنوز باهظة الثمن بأسعار زهيدة، النوع الثالث هم (اللصوص المدفوعين) وكان وراء سرقتهم نية وغاية تخصهم، فهي تهدف إلى طمس حقائق تاريخية معينة، وهم كانوا مدفوعين من قبل جهات معينة، كما أن أعمال السرقة والنهب في بغداد بدأت تنتشر على نطاق واسع بعد استيلاء القوات الأمريكية على العاصمة فيما يتعلق بإعمال نهب المناطق الأثرية السياحية الرئيسية في العاصمة العراقية، وأكثر ما تضررت هي مؤسسات مجلس الدولة للآثار والتراث وكذلك المتحف الوطني العراقي"[١]، والمكتبة الوطنية العراقية، ومتاحف اخرى وغيرها من المنشآت المهمة.

ومن ابرز ما تمت سرقته من المتحف الوطني، "تمثال الملك السومري (انتمينا) والمصنوع من الحجر الأسود، وايضاً تمثال ضخم من البرونز وزنه يزيد على (٢٧٢) كيلوغراما ويعود إلى (مملكة أكاديا) وقد تمت سرقته عن طريق فتحة في الجدار، و(رأس تمثال أسد نمرود) المصنوع من الحجر الجيري ويعود إلى العصر البابلي، و(تمثالان من البرونز لثورين) يعودان إلى (٢٥٠٠) قبل الميلاد" [٢]، وغيرها الكثير من التحف التاريخية التي ضلت دليلاً على الحضارات السابقة. كما اكد شهود على ذلك الحادث، حيث قالوا آنذاك إن اللصوص جاؤوا على شكل عصابات وافراد حملوا معهم ما أمكنهم نهبه وحطموا الكثير مما عجزوا عن حمله. وكان المتحف العراقي يحتوي على قرابة (٢٢٠) ألف قطعة وسرق اللصوص ما يزيد عن (١٥) ألفا.

كما ان القوات المحتلة كانت حلقة وصل مع اللصوص حيث انهم سمحوا بعمليات السرقة لا بل نستطيع ان نقول انهم من دفع اللصوص للسرقة من اجل تدمير هوية العراق التاريخية والثقافية والتراثية، "وقد تم توثيق العديد من الحالات لمحاولات تهريب الآثار العراقية العريقة من قبل

[*] مسلة حمورابي: هي مجموعة قوانين حمورابي، قوانين بابلية يبلغ عددها (٢٨٢) مادة قانونية سجلها الملك حمورابي سادس ملوك بابل (حكم من سنة ١٧٩٢ قبل الميلاد إلى سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد) على مسلة كبيرة أسطوانية الشكل. ينظر: مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ص ٣٨.

[١] إبراهيم جمعة، "دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الاحجار"، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – ١٩٧٦)، ص٦١.

[٢] عبد القادر الريحاوي، المباني التاريخية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، (دمشق – سوريا، ١٩٧٢)، ص٧١.

ضباط الجيش الأمريكي، وتم تهريب عدد كبير من القطع الأثرية طوال فترة الاحتلال"[١]، وعلى الاغلب من خلال النهب المباشر من قبل جنود وضباط التحالف الدولي بشكل عام أثناء تأدية واجباتهم في المناطق التي حدثت بها هذه الكوارث، بما في ذلك بتكليف من المؤسسات المعنية ذات الصلة وهواة الجمع في الولايات المتحدة، ولم يستطع المختصين حتى يومنا هذا تحديد حجم الأضرار التي لحقت بالمتحف الوطني العراقي بدقة كاملة في عام (٢٠٠٣) إذ تعرضت سجلات الجرد والتي كانت في حالة سيئة قبل الحرب، للتلف الكلي والضرر أثناء عمليات النهب. فضلاً عن "نهب وسرقة وتدمير المتحف الوطني العراقي في بغداد، فقد تم تدمير بيت الحكمة وهي المكتبة الشهيرة والمركز العلمي الاساسي في العاصمة، والتي تأسست على تراث مؤسسة مشابهة من زمن الخلافة العباسية" [٢]، والكارثة الكبرى في عملية تدمير بيت الحكمة، ولم يكتفوا بعملية السطو والسرقة فقط، وانما تعرضت لمحاولة تدمير ممنهج تم الترتيب له مسبقاً، وذلك لأهميته التاريخية والفكرية وايضا المعرفية. علماً أنه عرض فيما بعد إعادة بعض الوثائق المسروقة المهمة بمقابل فدية، ومع ذلك لم تجد الحكومة العراقية الحديثة أنه من الضروري دفع المال للعصابات، وللأسف قد تم تدمير هذه الوثائق والمجلدات المهمة عمداً بالفوسفور الأبيض والخراطيم القوية. رغم ذلك "أن الحكومات العراقية المتعاقبة لا تقوم بواجبها لاستعادة هيبة الآثار العراقية حيث أن الموازنات العراقية بكل ضخامتها لا تحتوي على تخصيصات كافية للقطاع الاثري [٣].

تضررت الوثائق الأرشيفية، وفقدان ما نسبته (٢٥%) من الكتب المهمة، بما في ذلك الكتب نادرة الوجود وجزء من المحفوظات الأرشيفية التاريخية، من بينها جزء من وثائق العهد العثماني والهاشمي، وكذلك جميع المحفوظات التي فيها كل ما يهم عهد الجمهورية. بعد ان تمت عملية تدمير المكتبة الرئيسية من قبل القوات المحتلة، وثم غزوها من قبل اللصوص من السكان المحليين، بسبب أن جنود الاحتلال لم يهتموا على الاطلاق بمسائل الحفاظ على القانون والنظام العام، ولكن لحسن الحظ "تمكن بعض المسؤولين عن المكتبة من لحام الباب المعدني لمخزن الكتب، لذلك لم تتضرر الكتب كلها" [٤].

وايضا بعد أن ظلت قائمة لنحو قرنين وربع من الزمان، استيقظ سكان بغداد على خبر انهيار قبة جامع الأحمدية التراثي (جامع الحيدر خانة) في شارع الرشيد، والذي يعود تاريخ إنشائه إلى

[١] محمد سمير، سيف اليزل، الفاظ المعماري _ مدن ما بعد الحرب، بحث منشور، المؤتمر العلمي العاشر _ الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم بالجامعة الاميركية ببيروت، (بيروت – لبنان، ١٩٧٨).

[٢] إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الاحجار، مصدر سابق، ص١١٠.

[٣] ستار عبد الحسن جبار، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد (٢٢)، العدد (١)، ٢٠١٩، ص ٢٨٥.

[٤] محمد سمير، سيف اليزل، الفاظ المعماري _ مدن ما بعد الحرب، مصدر سابق.

عام (١٧٩٦ م) على يد (أحمد باشا الكتخذا) [*]، نائب حاكم العراق في زمن المماليك سليمان باشا الكبير. وبحسب القائمين على الجامع، فإن "القبة انهارت نتيجة استمرار تساقط الأمطار والاهمال الذي كانت تعانيه منذ سنوات، وهي مشكلة تواجه العديد من المباني الأثرية في العراق، والتي باتت تتداعى وتسقط يوما بعد آخر، بفعل الحروب أو السرقة والإهمال" [(١)].

وفي تكملة للأفعال البائسة التي ذكرناها مسبقاً، قامت القوات المحتلة آنذاك وفي عام (٢٠٠٣)، وبعد مواجهات مع الجيش العراقي، دخول محافظة ذي قار في جنوب العراق، إذ "قامت وحدات المشاة البحرية الاميركية باحتلال مبنى متحف الحضارات والذي يضم قسم التفتيش الأثري الإقليمي والذي يحتوي على جزء كبير من آثار جنوب البلاد، ولكن بعد مغادرتهم من هناك قام الموظفون بعملية جرد للموجودات وتبين أن هنالك العديد من القطع الاثرية المهمة قد سرقت" [(٢)]، وفي منطقة اخرى من مناطق محافظة ذي قار قامت القوات المحتلة بتوسيع القاعدة الجوية الخاصة بقوات التحالف، واثناء عمليات التوسعة في مدينة الناصرية تم تدمير مدن تاريخية بالكامل وبشكل مقصود، لكن رغم ما حدث "قدم الموظفين العاملين في محافظة ذي قار أروع أمثلة الشجاعة، حيث أنهم "كانوا يضحون بحياتهم في سبيل إنقاذ ما تبقى من المعالم الاثرية التاريخية، وايضاً محاولة لترميم مباني ومرافق المؤسسات الثقافية والتاريخية العراقية في اثناء الحرب" [(٣)]، حتى إن بعضهم في أوقات مختلفة أستشهد والبعض الآخر اختطف.

وبعد الاضرار التي توالت على التراث العراقي جراء الحرب القائمة، وفي مدن ومحافظات عدة، تم توثيق أكبر ضرر مقصود من القوات المحتلة في محافظة بابل، والتي تعد من أهم المدن الأثرية القديمة في العراق، لما تحمله من أرث تاريخي، حيث أن خلال فترة الاحتلال تم تجهيز مهبط كبير لطائرات الهليكوبتر على أراضي هذه المدينة التاريخية، ولتحقيق هذا المهبط الخاص بالطائرات تم هدم عدد كبير من المعالم الأثرية المهمة جداً، كما وتم تهريب الجزء الاهم من هذه

[*] أحمد باشا الكتخذا: سياسي عثماني أصبح والياً على بغداد خلفاً للوالي أحمد باشا البازركان، ورد متسلمه إلى بغداد في (٢٤ ذي الحجة ١١٠٢ هـ) الموافق (١٧ سبتمبر/أيلول ١٦٩١ م)، وهو جاء إلى بغداد عقب ذلك وباشر عمله بإدارة ولاية بغداد حتى وفاته في (٥ جمادي الأولى سنة ١١٠٥هـ) الموافق (١ يناير/كانون الثاني ١٦٩٤ م). ينظر: سلحدار فندقليلي محمد آغا، تاريخ العثماني (وهو ذيل على فذلكة التواريخ) والمشهور باسم تاريخ السلحدار، ج٢، ص٦٢٠ – ص٦٢٢ – ص٧٣٨.

[(١)] مروان الجبوري، بين الإهمال والحروب.. أبنية العراق التراثية تتداعى، الجزيرة، ثقافة، ١٨ / ٥ / ٢٠١٩.

نقلاً عن الرابط: https://www.aljazeera.net

[(٢)] عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الاثرية والتاريخية، الادارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، (المملكة العربية السعودية – ١٩٨٢).

[(٣)] عبد القادر الريحاوي، المباني التاريخية، مصدر سابق، ص١١٣.

القطع التاريخية الى الخارج عبر هذه الطائرات، ولحماية القاعدة الجوية من قصف محتمل استخدم الجيش الأمريكي عددا كبيرا من الحاويات والتي ملأها بالتربة الأثرية، منتهكاً بذلك المحيط الأثري الخاص بالتماثيل، ولقد عمل الكثير من المختصين وخبراء الآثار والمتاحف على حماية الممتلكات الثقافية وفي عدد من البلدان جهودا كبيرة في محاولة الى لفت انتباه القادة العسكريين والمجتمع إلى هذه المشكلة، وعلى الرغم من كل المحاولات لم يتم إزالة مهبط الطائرات. كانت القوات المحتلة لا تبالي في كيفية تدمير او سرقة التراث العراقي، حيث صرح المستشار العسكري العام لقوات الاحتلال والذي خدم في الفترة (٢٠٠٣-٢٠٠٤) في العراق قائلاً "تم بيع عشرات الآلاف من قطع الآثار العراقية بشكل علني في السوق الأمريكية للتراث" [١]، في اعتراف صريح ورسمي عن تأثير هذه الحرب على التراث العراقي، ولم تسجل الاجهزة الاميركية حالة سرقة واحدة لان القطع الاثرية كانت تستحوذ عليها الدولة حيث يتبين أن أجهزة تنفيذ القانون كانت غير مهتمة أو معنية بهذا الجانب.

وبعد الإضرار التي اصابت القطع الاثرية في العراق في فترة الاحتلال، أتت فترة اخرى ضمت كوارث للتراث العراقي التاريخي حيث كانت هي فترة عصابات داعش، إذ كانت هناك استعدادات لإعادة افتتاح المتاحف الرئيسية في العراق في عام (٢٠١٤)، لكن حدثت كارثة أخرى في هذا العام، وهي سيطرت تنظيم داعش الأرهابي على ثلث البلاد تقريباً، بما في ذلك الآلاف من المواقع الأثرية والمتاحف في شتى مدن العراق. وخلال فترة وجود هذه العصابات والتي قامت بتدمير العديد من التماثيل والتي لا تقدر بثمن، "وقاموا بتهريب الآثار للحصول على مبالغ مالية تمكنهم من جمع أكثر من مئة مليون دولار خلال سنة واحدة، وذلك من خلال بيع الآثار المسروقة في السوق السوداء" [٢]، وكانت هناك قطع تاريخية لا مثيل لها منها لوحة من الطين مع كتابة مسمارية من مدينة أوروك السومرية القديمة جنوب العراق، والتي تعود إلى نحو (٣٥٠٠) قبل الميلاد، كما وتم تهريب أسطوانة تحمل اسم الملك الآشوري (آشوربانيبال) * من بابل يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد.

ولم تشهد آثار العراق تدميراً ونهبا بشعاً على هذا المستوى منذ غزو المغول لعاصمة الخلافة (بغداد) بحيث خلف تنظيم داعش المتطرف خسائر لا يمكن تعويضها في الآثار العراقية ولم تسلم من حملتهم حتى الآثار الإسلامية، فدمروا مساجد ومراقد على غرار مقام النبي يونس وقد

[1] Ashurst, John (2007): "Conservation of Ruins" 1st edition, Elsevier Ltd., Oxford, London.

[٢] ستار عبد الحسن جبار، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مصدر سابق، ص٣١٠.

* آشوربانيبال: هو ملك اشوري لقب بملك العام (حوالي ٦٦٩ – حوالي ٦٤٠ ق. م). (توفي في ٦٢٧ ق.م.) كان آخر ملك للإمبراطورية الآشورية الحديثة. ينظر: https://ar.irakipedia.org

نسف قبر النبي يونان والعديد من التماثيل في الموصل، فضلاً إلى قصور أشورية في مناطق سيطرة التنظيم المتطرف نسفت بالديناميت أو تم تدميرها وفي (٢٥ تموز _ يوليو من عام ٢٠١٤) دمر هذا التنظيم المتطرف مرقد الإمام (عون الدين) في الموصل، والذي يعد واحداً من هياكل قليلة جدا قد نجت من التدمير خلال الغزو المغولي. "قام داعش بتدمير الآثار في عدة مواقع ومنحوتات أثرية في العراق وسوريا، ولقد كانت هذه الآثار تعود لعصور قديمة ومنها من كانت مدرجة ضمن لائحة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو مثل مدينة الحضر" [١].

يعتمد داعش في استراتيجيته على الأجهزة المتفجرة التي يزرعها داخل الضريح أو المسجد، كما أنه يعتمد في بعض الأحيان على الجرافات، وقد جرف مسجداً في الموصل يعود تاريخه إلى عام (١٨٨٠)، في نفس العام أمر داعش الأرهابي، بإزالة جميع العناصر الزخرفية الجدارية من المساجد في الموصل حتى تلك التي تحتوي على الآيات القرآنية، وذلك بسبب أيديولوجية فكرهم المتخلف، والتي تنص على أن هذه الزخارف مجرد بدع تتعارض مع أساسيات الشريعة، وايضاً بسبب أنهم يعتبرون التماثيل تقاليد وموروثات وثنية، لذا أجازوا هدم ونسف الكنائس وغيرها من النصب والمواقع من التراث المسيحي واليهودي والإسلامي.

المبحث الثاني

الإهمال والتجاوزات وتداعياتها على الأبنية الآثارية في العراق

تحتاج بعض المباني الأثرية التاريخية، الى عمليات إعادة بناء للأجزاء المتهدمة أو الاجزاء المنهارة، والتي تعد من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم، نظراً لما تحققه هذه العمليات من استمرارية لبقاء تلك المباني التاريخية بجميع تفاصيلها الأثرية والفنية، وتختص هذه العمليات على الاجزاء المدمرة أو التي تحتاج الى إعادة أنشاء، وغالباً ما يكون المسؤول عن هذه العمليات هي الجهات المسؤولة عن الأبنية الإثارية، والهدف من هذه العمليات هو "عدم ترك الابنية الاثارية في حالة من الاهمال التي قد تطاله او حتى التجاوزات من بعض السكان القريبين من الموقع التاريخي، وايضاً لإعادة الشكل الاصلي للمبنى الاثري" [٢].

تبدي اغلب الدول اهتماماً كبيراً بآثارها، باعتبارها الهوية التاريخية والثقافية الخاصة بكل بلد، بينما تعاني الأبنية والأماكن التراثية في العراق من الاهمال والتجاوزات من قبل الحكومات المتعاقبة، وتوجد هناك المئات من المواقع الأثرية في جميع أنحاء العراق، والتي تنتظر من ينقبها ويكتشفها ليظهر تفاصيلها العظيمة للعالم، وهنالك مواقع منقبة تعاني من الإهمال وتتعرض للسرقة والتهريب وهي بانتظار من يعيد لها الروح عبر الاهتمام وعمليات الاستدامة

[١] داعش يدمر آثار الحضر جنوب الموصل نسخة محفوظة (٤ مارس ٢٠١٦) على موقع واي باك مشين.

[٢] بسام محمد مصطفى، دور عمليات اعادة البناء في الحفاظ على المبنية الاثرية والمواقع التاريخية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد (١٠)، ٢٠٠٠، ص١٠٠.

المتواصلة، وتعكس هذه المواقع تجربة سكان العراق قبل الاف السنين، "وبحسب الخارطة الاثارية يوجد اكثر من (١٥) الف موقع اثري في العراق توزعت على خارطته الجغرافية بشتى المدن والمحافظات، اغلبها تم تهديمه ولم يتم اعماره والاخر تم تدميره بسبب الاهمال والتجاوزات التي تعرضت لها هذه المواقع" [١].

وهناك أكثر المناطق الأثرية في عموم مدن العراق، تعاني من إهمال كبير وواضح من قبل الجهات المعنية، وتحولت بعض المناطق الاثرية الى مكب للنفايات ومرتعاً للحيوانات، كما أن من الضروري وجود قوانين رادعة تحمي الآثار العامة، وينبغي إقامة سياج للمواقع الأثرية من قبل الوحدات والدوائر المتخصصة، ورغم ذلك لم يسلم أي موقع أثري عراقي من النهب خلال العقدين الماضيين، وهناك الكثير من القطع المسروقة والمهربة والتي لا تقدر بثمن، تم استخراجها واقتلاعها من أراضي البلاد عبر جماعات تخصصت بمجال تهريب الآثار. "وتحتوي العاصمة بغداد لوحدها على أكثر من (١٥٠٠) بناية اثارية" [٢]، اغلبها تم تدميرها أو تم تحويلها إلى مواقع تجارية من قبل الحكومات المتعاقبة، وبحسب آخر الدراسات قد تبقى من هذه الأبنية الأثرية اقل من (٧٠٠) وعلى الاغلب جميعها مهددة بالاندثار بسبب الاهمال والتجاوزات.

وعلى سبيل المثال للإهمال الذي تعانيه المدن الاثرية في العراق، هو الإهمال الذي تعانيه محافظة ديالى والتي تحتوي على ثلاث حضارات وممالك تعود الى عصور قديمة جداً، "وهي حضارة (أشنونا) و(ارتميتا) و(دستجرد) ومن اشهر المواقع الاثرية في محافظة ديالى هو موقع (الزندان) والذي تم اكتشافه مؤخراً، وبسبب الإهمال الذي طال المناطق الاثرية تعرضت المناطق المذكورة اعلاه الى تجاوزات وزحفاً سكانيا قد ينذر باندثار هذه المواقع" [٣]، وتضم محافظة ديالى اكثر من (٨٢٤) موقع اثري تاريخي ومن ضمن هذه المواقع يوجد اكثر من (١٢٠) موقعا تراثياً يعود لعصور وحقب حضارية مختلفة أغلبها تلول تاريخية، وبحسب الخريطة الاثرية للمحافظة يوجد هنالك العديد من المواقع الأثرية في ديالى لم تكتشف بعد، ويجب على الجهات المسؤولة ان تقوم بتحصين وحماية كافة المواقع الاثارية للحفاظ عليها من الاهمال والاندثار والتجاوزات وعصابات تجارة الآثار. "وعندما نقوم بمتابعة خريطة العراق للمواقع الأثرية نجد ان العراق يضم

[١] عصام عرفة، الاسس البنائية لتشكيل وحدات الزخرفة الاسلامية الهندسية والجدارية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد (٦)، (القاهرة – ١٩٩٥)، ص٤٢.

[٢] هزار عمران، المباني الاثرية _ ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، وزارة الثقافة _ المديرية العامة للآثار والمتاحف، (سوريا – ١٩٩٧)، ص١٣.

[٣] بسام محمد مصطفى، دور عمليات اعادة البناء في الحفاظ على المبنية الاثرية والمواقع التاريخية، مصدر سابق، ص١٥٩.

اكثر (١٨٠٠٠) موقعاً أثرياً، ولكن بسبب الاهمال الكبير للجانب التراثي التاريخي في العراق نجد ان ما تم الكشف عنه هو فقط (٥٠٠) موقع في جميع انحاء البلاد" [١].

ولم تسلم المباني الاثارية في محافظة (نينوى) من الإهمال الذي يتعرض له التراث في العراق، ومع شديد الاسف تحولت اغلب المناطق الأثرية التاريخية المهمة في الموصل الى مكب للنفايات وبعضها مكاناً لرعاة الحيوانات، "تحتضن المحافظة مواقع أثرية تاريخية يعود بعضها إلى أكثر من (٢٧٠٠) عام قبل الميلاد، ومنها (الحضر) و(النمرود) و(خورسباد آسكي) * و(مدينة نينوى الأثرية)، بالإضافة الى وجود اكثر(٢٥٠٠) موقع أثري آخر لم يشهد بعد أي عمليات تنقيب او عمليات اكتشاف من قبل الجهات المعنية" [٢]، وتم تدمير اكثر من (٨٠) موقعاً أثرياً بسبب الحرب، فيما تعرضت المواقع الأخرى الى تجاوزات مختلفة، ومن هذه المواقع هو قلعة (باشطابيا) والتي تقع في الساحل الايمن من المحافظة التي تم بنائها في عهد الدولة الاموية" [٣]، وتحولت هذه القلعة التاريخية الى مكب للنفايات ومكاناً ترعى فيها قطعان الماشية والحيوانات، وكل ما تعرضت له القلعة هو بسبب الاهمال والتجاوزات التي تعرضت لها هذه المنطقة الاثرية من قبل المسؤولين عنها، وايضاً بسبب عدم تفعيل دور دائرة الآثار ودور مراكز الشرطة في حمايتها، وهذه الاسباب أدت الى انعدام الجانب السياحي في هذه المنطقة الاثرية المهمة بسبب تقصير الجهات الحكومية المعنية في حمايتها والحفاظ عليه. "وهناك الكثير من المشاكل التي قد تواجه السياح وابرزها الخدمات السياحية في تلك المواقع مثل الفنادق والمطاعم والدليل السياحي" [٤].

وتحتوي محافظة (نينوى) على اكثر من (٢٥٠٠) موقع اثري لم يكتشف، حيث تم استكشاف اقل من (١٧٠٠) موقع أثري، أما الباقي فلا توجد هنالك عمليات لتنقيبه واكتشافه، ومن أهم المواقع الاثرية في الموصل هي "(الحضر) و(نمرود) و(خورسباد) و(تل قوينجق) و(تل النبي يونس ع)

[١] جابر خليل ابراهيم، الانشطة الاثرية للتنقيب عن الاثار، مصدر سابق، ص ٤٩٠.

* خورسباد آسكي: هي قرية شبكية إذ يشكل الشبك أغلبية سكانها وهم من المذهب السني، تقع القرية شمال الموصل بنحو ١٠.٥ كم، وهي قرية كبيرة، يقع على حول القرية العديد من القرة الأخرى، مثل باريمة والمغفرة و ديركا و بايبوخت و السماقية و يشتهر بأنه كان في الماضي عاصمة للدولة الآشورية. ينظر: بينها "خورسباد ونمرود والحضر" ومسجد النبي يونس.. آثار طالتها معاول "داعش" بالهدم والتدمير". مؤرشف من الأصل في ٢٠١٥-٠٨-١٤. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٢-٢١.

[٢] هزار عمران، المباني الاثرية _ ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، مصدر سابق، ص٨٧.

[٣] عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الاثرية والتاريخية، مصدر سابق.

[٤] إبراهيم أمين، محمد أحمد، ليلى علي، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ٦٤٨ -٩٢٣هـ / ١٢٥٠ -١٥١٧م"، دار النشر بالجامعة الأمريكية، (القاهرة – ١٩٩٠).

و(سور نينوى) و(جامع النوري) و(مأذنته الحدباء) و(قلعة باشطابيا) و(قره سراي)"[١]، وغيرها الكثير من المواقع التاريخية المهمة، وقد تعرضت اغلب المناطق التراثية التاريخية المذكورة اعلاه الى العديد من حالات التجاوز والتدمير والهدم بسبب الحرب من جهة والاهمال الحكومي من جهة أخرى، وبحسب الباحثين والمختصين لم تشهد المحافظة تشكيل لجان للاهتمام بالمواقع الاثارية في محافظة الموصل، وايضاً الحكومات المتعاقبة التي أهملت هذا القطاع بشكل كبير، "وتعد الجهات الحكومية المعنية ومحافظ نينوى وقائمقام الموصل ودائرة الآثار هي المسؤول الاول عن هذه المواقع الاثارية، ويجب زيادة الاهتمام بالمواقع الاثارية وحمايتها من التجاوزات" [٢]، ويجب إقامة سياج لكل موقع اثري ووضع قوة من الشرطة لحماية كل موقع من المهربين وعصابات التهريب.

وتضم محافظة (نينوى) مدينة نمرود الأثرية الواقعة قرب الموصل مدينة الحضارة الآشورية، فهي كنز لأهم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين، وهي من أقدم الحضارات في بلد يعتبر هو مهد الحضارات، رغم سيطرت تنظيم داعش عام (٢٠١٤)، واستعادتها بمعركة الموصل العظيمة في معركة كبيرة. تقع هذه المدينة التاريخية عند ضفاف نهر دجلة على مسافة (٣٠) كلم إلى الجنوب من الموصل، وصمم التخطيط العام لمدينة نمرود الاثرية على شكل مربع محاط بسور طوله ثمانية كيلومترات ومدعم بأبراج دفاعية، وفي الزاوية الجنوبية من السور يوجد تل النمرود، يعود تاريخ تأسيس مدينة النمرود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أن مدينة النمرود كانت عاصمة (آشور) في العصر الآشوري الحديث. "وتعرضت مدينة نمرود على مدار تاريخها لعمليات نهب مختلفة، منها ما كان إبان الغزو الأميركي للعراق عام (٢٠٠٣)، وبالتزامن مع عملية نهب واسعة لمختلف الآثار العراقية" [٣].

وقد أسس هذه المدينة الملك (شلمنصر الأول) * ولكنها ظلت مغمورة حتى اختارها الملك (آشور ناصربال) الثاني مقراً ملكياً له وعاصمة عسكرية للدولة الآشورية، فجددها ووسع في

[١] بسام محمد مصطفى، العلاقة بين الترميم والحفاظ على المباني الاثرية والتنمية العمرانية لمحيطها _ نحو منهج شمولي مستحدث، بحث دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥.

[٢] محمد عاصم الجوهري، علاج وصيانة القطع الفخارية الاثرية وطريقة الحفاظ عليها، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.

[٣] مدينة نمرود الأثرية درة الحضارة الآشورية، الجزيرة، الموسوعة، ١٤ / ١١ / ٢٠١٦.

نقلاً عن الرابط: https://www.aljazeera.net

* شلمنصر الأول: كان ملكًا لآشور خلال عصر الإمبراطورية الآشورية الوسطى وهو ابن الملك أداد نيراري الأول، خلف والده كملك عام ١٢٦٥ ق.م. ذُكر في (قائمة ملوك آشور) أنه حكم لمدة ٢٩ سنة، وذكرت بعض المصادر ذكرت أنه حكم من سنة ١٢٧٤ إلى سنة ١٢٤٥ ق م، ومصادر أخرى تقول أنه حكم من سنة ١٢٦٥

قلعتها وفي المنطقة خارج الأسوار ثم أكمل ملوك من بعده بناء المدينة وعلى مدار تاريخها تعاقبت عليها شعوب وشهدت ديانات وثقافات متعددة، وبدأ ذكر المدينة لدى علماء الآثار في عام (١٨٢٠ م)، ثم قام علماء أجانب في استكشافها والتنقيب عنها في العقود اللاحقة، وذلك "بالتزامن مع عملية نهب واسعة لمختلف الآثار العراقية، وفي عام (٢٠١٤) قام تنظيم داعش بالسيطرة على مساحات واسعة من البلاد بتجريف مدينة نمرود الأثرية بالآليات الثقيلة، واعتبرته وزارة السياحة والآثار العراقية آنذاك اعتداء على المعالم الأثرية التي تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وما بعده" [١]، وتعد مدينة النمرود من أهم المواقع الأثرية المرشحة لتدرج على لائحة التراث العالمي لمنظمة الامم المتحدة (اليونسكو)، وأسمها المعتمد هناك الاسم العربي للمدينة التي كانت تعرف أساسا باسم (كلحو)، "ومن ابرز معالم النمرود الأثرية المتعرضة للإهمال والتجاوزات هي تماثيل (الثيران المجنحة) الشهيرة ذات الوجوه البشرية، والتي يطلق عليها اسم وتقف عند مداخل قصر (آشور ناصربال الثاني) ملك الإمبراطورية الآشورية في القرن التاسع قبل الميلاد ومعابد قريبة من الموقع" [٢]، ومن أبرز الآثار التي عثر عليها في هذا الموقع الاثري هو (كنز النمرود) والذي بدأ التنقيب عنه عام (١٩٨٨) وانتهى بعد أربع سنوات وهو عبارة (٦١٣) قطعة من الأحجار الكريمة والمجوهرات المصنوعة من الذهب، وبحسب وصف العديد من العلماء والمختصين بأن اكتشاف مدينة النمرود هو الأهم منذ اكتشاف قبر الملك الفرعوني (توت عنخ آمون في العام ١٩٢٣).

وانضمت محافظة صلاح الدين الى مشكلة الاهمال والتجاوزات الخاصة بالمباني الاثارية، ولا تزال مشكلة المواقع الاثارية والاهمال واضحة عليها وقائمة الى يومنا هذا، "وعلى الرغم من ان المحافظة تشهد وفود بعض السياح إلى بعض المناطق الإثارية إلا أنها لم تشهد تطور في واقعها، ولم تعرف الشواهد التاريخية في هذه المحافظة اعمال صيانة او ادامة من اجل الحفاظ عليها من التلف" [٣]، وتحتوي هذه المحافظة بالأخص على العديد من المباني الأثرية الدينية المهمة والتي تصل الى العشرات من المواقع الإثارية والدينية في المحافظة، ولم تجد الاهتمام

إلى ١٢٣٥. ينظر: قصي منصور عبدالكريم ، كتابة مسمارية على آجره من زمن الملك شلمنصر الأول، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد (٣٤)، ٢٠١٣، ص ٥٥٠ – ٥٦٢.

[١] جاسم الحريري، قراءة في التحديات تجاه العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد عام (٢٠١٨)، دار الجنان للنشر والتوزيع، (بغداد – ٢٠٢٠)، ص٣٢.

[٢] هزار عمران، المباني الاثرية – ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، مصدر سابق، ص٤٣.

[٣] جاسم الحريري، قراءة في التحديات تجاه العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد عام (٢٠١٨)، مصدر سابق، ص١١٣.

الواضح المباشر ولاتزال تلك الشواهد تنتظر من ينفض عنها غبار السنين ويعيد إليها رونقها وتأريخه المجيد.

وتعد محافظة كركوك من أهم المدن التاريخية العراقية، لما تحتويه من المواقع الأثرية، "وهنالك الكثير من المواقع التاريخية تشهد على تاريخ هذه المدينة العريقة مثل (مرقد النبي دانيال) و(الكنيسة الحمراء) و (القشلة)، ومن أهم واقدم المعالم الأثرية هي (قلعة كركوك) والتي شيدت في عهد الملك الآشوري (نفال بال الثاني) بحسب الرقع الطينية التي كتب عليها تاريخ تشييد هذه القلعة والتي تم اكتشافها من داخل القلعة في عام (١٩٢٠)" [١]، وفي قلعة كركوك العديد من المنقوصات، والتي هي بحاجة كبيرة الى اجراء بعض الترميمات عليها من اجل ادامة بنيانها واستمرار أثرها التاريخي، كما أن هذه القلعة دخلت للائحة التراث العالمي لكنها لم تحصل على اية امتيازات.

تحتوي مدينة كركوك على الكثير من المواقع الأثرية لكن لم يتم استغلالها من الجهات الحكومية لتكون قبلة للسياح من أجل التعرف على تاريخ هذه المدنية، وهذا ما يجعل المواطنين بالمدينة يطالبون بالاهتمام بإرثها الحضاري، "وآثار هذه المدينة مهملة منذ أعوام كثيرة وقد تعرض اجزاء مهمة منها للإندثار بسبب التغييرات المناخية دون اية صيانة أو اهتمام من قبل الجهات المعنية" [٢]، وتحتوي ايضا على أكثر من (١٢٠) موقعاً اثرياً لكنها تعاني من الإهمال وهذا ما يعرضها الى الهدم بسبب الظروف التي مرت عليها.

كما تتضمن محافظة الانبار على المئات من المواقع الأثرية، ولكنها بأنتظار من ينقبها ويبحث عنها ويكتشفها ويعيد لها الروح والتاريخ، ليبين لنا تجربة السكان السابقين للمحافظة قبل الاف السنين، وعلى الرغم من كثرة المباني الإثارية ولكنها مهملة بالرغم من اهميتها، إذ أنها "تحتوي على اكثر من (٤١٩) موقع اثري في المحافظة من اهمها (المدينة العباسية) و (تل امحميد) و (تل اسود) و (تل القائم)، بالإضافة إلى (قلعة هيت) و (هاشمية الانبار) و (تل غطاس) و (تل تويب) و (تل صخيري)" [٣]، بعض المباني الأثرية بالأنبار تعود الى العصر الحجري، وايضا عصر السلالات التاريخية، والدولة الأكدية والبابلية، ولكن كل المواقع الإثرية التي ذكرت تعاني من إهمال شديد، بحيث أن بعض المباني هي مأوى للمتسكعين، والمسؤول الأول عن هذا الإهمال، هي الادارة المحلية للمحافظة، وهي تتحمل مسؤولة اهمال المواقع الاثرية في المحافظة، كما لم يتم التنقيب في اكثر المناطق الاثرية الموجودة في مناطق المحافظة.

[١] بسام محمد مصطفى، العلاقة بين الترميم والحفاظ على المباني الاثرية والتنمية العمرانية لمحيطها – نحو منهج شمولي مستحدث، مصدر سابق.

[٢] عبد القادر الريحاوي، المباني التاريخية، مصدر سابق، ص١٠٦.

[٣] سليم جبرائيل الخوري، آثار الادهار، المطبعة السورية للنشر والتوزيع، ط٢، (دمشق – ١٨٧٥)، ص٦٥.

يتضمن العراق على أقدم المناطق التاريخية الأثرية في العالم، وذلك لقيام أولى الحضارات في التاريخ على أرض العراق المقدسة، يوجد في العراق اقدم كنيسة بالتاريخ، واقدم جامع في العالم، واقدم منزل في العالم، وحل البابا فرانسيس ضيفاً على العراق لزيارة مدينة (أور) التاريخية، والتي تعد شبه قبلة للمسيحين، وايضاً زار كنيسة (الأقيصر) وهي من أقدم كنائس العالم، إلا أن التغيّر البيئي والإهمال والتجاوزات في البلد يجعلان من هذه الكنوز عرضة للضياع، فأن "كنيسة (الأقيصر) والتي ترجع إلى أكثر من (١٥٠٠) سنة، والتي تقع في صحراء قضاء عين تمر في محافظة كربلاء" [١]، لم يتبق منها سوى جدران شبه منهارة، فيما طمرت أرضها رمال الصحراء، وهي من أهم العوامل التي أدت الى وصول الكنيسة لهذه المرحلة، وفي ظروف البيئية المتغيرة، وايضاً اتخاذ المنطقة كـ "معسكر" رماية في عهد النظام السابق، فضلاً إلى عدم وجود صيانة دورية للكنيسة، "وتبرر السلطات المحلية إهمالها بحجة أن الصيانة تحتاج إلى أموال طائلة، والمخصصات في الأساس قليلة، وبالتالي عدم إجراء صيانة أو بحث أو تنقيب عن المعالم التاريخية" [٢].

وتعد آثار العراق كنوز تاريخية شاخصة، رغم أنها متعرضة لكثير من الإهمال، إذ تشهد المباني الأثرية أعمال صيانة بسيطة لفترات قليلة حتى تعود وتهمل مجدداً، وهذا يعرض البلد لخسارة موارد مهمة جداً، ومن الممكن أن تكون مناطق لجذب السياح إلى العراق وخارجه، كما أنها عبارة عن مناطق متروكة ومهملة، وقلة التنقيب والكشف فيها يعكس ما تعاني منه آثار العراق فحسب، بل إن هناك عوامل بيئية أخرى تؤثر على الآثار. "وإن هذه المباني تتعرض بسبب ارتفاع تركيز الأملاح في التربة والعواصف الرملية المتكررة إلى نوع من التآكل، فتمسح عنا أسرار هذه المدن الاثرية المهمة جداً، وايضا تصعب عملية كشف السلالات التاريخية التي مرت عليها والحضارات التي حكمتها والانجازات التي حققتها هذه المدن من عمران وصناعات والخ" [٣].

المبحث الثالث

المعالجات والإجراءات اللازمة للحفاظ على المواقع الأثرية

الآثار هي مجموعة واسعة ومتنوعة من الإرث الحضاري والثقافي والعادات والتقاليد والمقتنيات الموروثة عن أجدادنا وآبائنا، والذين عاشوا في ذات المكان مخلدين لنا العديد من المباني الأثرية

[١] سليم جبرائيل الخوري، آثار الادهار، مصدر سابق، ص١٠٧.

[٢] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧، ص٢٤٦.

[٣] بسام محمد مصطفى، العلاقة بين الترميم والحفاظ على المباني الاثرية والتنمية العمرانية لمحيطها _ نحو منهج شمولي مستحدث، مصدر سابق.

والتحف الفنية وغيرها الكثير من الأشياء الشاهدة عليهم والتي عرفتنا بهم، فضلاً "ما أخذناه عنهم من سلوكيات وأنماط حياة ما زلنا محافظين عليها ونعيشها دون أن ندرك أننا ورثناها عنهم وأنهم سبقونا إليها" [١]، وايضاً اختراعاتهم واكتشافاتهم التي بنينا عليها وطورناها حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن من تقدم وتطور.

وأن المواقع التاريخية هي نتاج فكر وثقافة الإنسان، وهي المعبر الحقيقي عن حضارة الامة وتراثها الفكري، وبما أن الشعوب تعرف عن طريق ثقافتها وحضارتها فأن المواقع الأثرية هي التي تعبر عن خصوصية المجتمع، والتي تكونت نتيجة تفاعل عوامل مختلفة اجتماعية واقتصادية وبيئية وغيرها, "ويتميز عصرنا بأنه عصر المعلومات وتطور التكنلوجيا والتقنيات، فأصبحت المعلوماتية تدخل في جميع مجالات حياتنا، وتلعب دوراً اساسياً فيه واصبح نتاج الانسان المعاصر له الأثر الكبير في حاضره ومستقبل حياته، وهنا برزت اهمية التفكير في كيفية التعامل مع هذه الابنية وكيفية الحفاظ عليها" [٢]، واعادة الحياة لها والعمل على ديمومتها وملاءمتها لمتطلبات العصر، ومدى ملاءمتها لعمليات الحفاظ باستخدام تلك التقنيات، وبالتالي، التوصل الى سياسة واضحة وملائمة تحقق الحفاظ عليها وتحافظ على سماتها التاريخية أو السمات الأخرى المميزة.

تحتاج أغلب المواقع الأثرية إلى عمليات معالجة، وعمليات إعادة بناء سواء فيما يتعلق بالمبنى الأثري أو محيطه العمراني، وهذا يعمل على دفع عملية الترميم والحفاظ عليه إلى أقصى مدى، لكن يجب القيام بهذه الأعمال دون الأخلال بالمبادئ المنصوص عليها في مواثيق عمليات المعالجة والصيانة، "لذا فأن هذا العمل ينبغي أن يتم تحديده بشكل دقيق لكل حالة منعزلة عن الأخرى، حتى نتحاشى الرغبة في المعالجة إلى الوصول لنتائج غير موضوعية، بل وحتى مضللة تاريخياً في بعض الأحيان، لتشمل أسباب تتعلق بالمبنى الأثري نفسه، حيث تتعدد اسباب الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني الأثرية، وخاصة فيما يتعلق بالمبنى الأثري، ومنها اسباب تقنية ترميمية، وفنية تاريخية، ووظيفة استخدامية" [٣]، لتصبح الهدف الأساسي لجميع معالجات المباني الأثرية بشكل عام والحفاظ عليها، وقد يحتاج ذلك الحفاظ على المباني الأثرية، عبر اللجوء الى إجراءات مختلفة، من بينها إعادة بناء للأجزاء المهدمة والناقصة والمفقودة من تلك المباني الأثرية، كما تفيد هذه العمليات في اطالة عمر المبنى الأثري وجعله

[١] برنارد فيلدن _ يوكا يوكيليتو، المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث العالمي، ترجمة: عبد الرزاق ابراهيم، ط٢، المركز الدولي لدراسة وصون وترميم الممتلكات الثقافية للنشر والتوزيع، (ايطاليا – ١٩٩٨)، ص٩.

[٢] باسم حسن هاشم الماجدي، الحفاظ الوقائي المستدام للأبنية التاريخية، بحث منشور الجامعة التكنولوجية – قسم العمارة، العراق – بغداد، ٢٠١٥، ص٢.

[٣] محمد سمير، سيف اليزل، الفاظ المعماري _ مدن ما بعد الحرب، مصدر سابق.

باقياً على مر العصور الزمنية، وعدم التدخل فيه بشكل مباشر بوساطة عمليات المعالجة، ليكون ذلك سبباً في فناء أو وقوع ذلك المبنى الاثري، "وايضاً تفيد المعالجة في تقليل ضعف المبنى الأثري، حيث أن الأجزاء المنهارة أو المفقودة في المبنى الأثري غالباً ما يزداد حولها مظاهر تساعد على التلف وتبين مشكلات انشائية" [١]، ويزداد ذلك الضعف إذا كان الموقع يحتوي على عوامل تلف أو هدم مختلفة.

هنالك اسباب لعمليات المعالجة تتعلق بالمحيط العمراني للمبنى الاثري، حيث ان هنالك مباني اثرية بالإضافة الى اهميتها الذاتية فهي لها اهمية بيئية وعمرانية اذ ان هنالك مواقع اثرية تتميز بها احدى المدن او احدى العصور التاريخية او حتى احدى الحضارات، وهنا نجد ان هذه المواقع الاثرية تغلب عليها الاهمية الرمزية والمعنوية الى جانب الاهمية التاريخية الاثرية، وهنا بالإمكان القبول بإعادة بناء المبنى الاثري المدمر او المهدم جزئياً كان او كلياً ويكون هذا البناء نسخة طبق الاصل من الجزء المدمر للموقع الاثري. ومثال على عملية المعالجة هذه هو ما حصل في مدينة (وارسو) في (بولندا) وتتضح في هذا المثال أهمية اعادة البناء ليس فقط للموقع الاثري والمباني التاريخية، وكانت (بولندا) من اكثر الدول التي تعرضت للتخريب اثناء الحرب العالمية الثانية وكان "هدف المخربين ليس البلد فقط، بل محو حضارة هذا البلد من التاريخ، وذلك أتضح من خلال طريقة هدم وتدمير الأثار الخاصة بالبولنديين" [٢]، حيث لم يتبقى هنالك موقع أثري سالم وظهر هنا الشعب البولندي بصورة تظهر التكاتف الكبير، حيث قاموا ببناء المواقع الأثرية وبناء تاريخهم وحضارتهم وأعادوا إثبات وجودهم التاريخي أمام العالم، والهدف هو إعادة الحضارة والصورة البصرية والعمرانية العامة للمدينة كما كانت قبل التدمير.

وفي بعض الاحيان تكون عمليات المعالجة مقبولة حتى لو فقد المبنى قيمته التاريخية، ولطالما كان الهدف من عمليات المعالجة هي الحفاظ على الموقع الأثري بشكل متماسك لكي تراه الاجيال القادمة، وهنالك عدة وسائل للتعامل مع المباني الأثرية التاريخية، والتي تكون على درجات مختلفة من الالتزام والمرونة، وتتدرج الوسائل من الحفظ وعدم السماح بأي تغيير الى الاحلال الجزئي او الكلي، وايضاً الوسائل التي هي إعادة البناء ورفع المستوى العمراني بالمبنى الاثري. "تتفاوت عملية معالجة المواقع الاثرية والتاريخية في الحفاظ على المباني وايضا الطرق التي تستخدم في معالجة الحالة العمرانية للمواقع التاريخية وتكون هذه الطرق بحسب الاوضاع

[١] سامي عبد الحسين كفلاوي، الصيانة الأثرية لبعض الصروح الاسلامية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد – ٢٠٠٤، ص٤٧.

[٢] برنارد فيلدن _ يوكا يوكيليتو، المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث العالمي، مصدر سابق، ص٧١.

والظروف التي تحيط بالموقع وايضاً الحالة العضوية وأسباب التدهور وعناصره" [١]. ومن الممكن تقسيم عملية إعادة بناء المباني الأثرية والتاريخية إلى مستويين:

المستوى الاول: إعادة البناء الكلي:

ويكون ذلك في حالة إنهيار أو تدمير المبنى الاثري أو التاريخي تدميراً كاملاً، أو بقاء جزءاً بسيطاً منه، والجزء الاكبر قد تم تدميره بغض النظر عن أسباب التدمير أن كانت نتيجة الكوارث مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والحرائق والحروب، "وغير هذه الاسباب هنالك تدمير متعمد غالباً وهنا يتم اللجوء الى عملية اعادة البناء الكلية، وعندما يكون الموقع الأثري مدمر بسبب الكوارث، وهو الاكثر شهرة في عملية أعادة بناء المواقع التاريخية" [٢]،وتكمن الصعوبة في عملية عملية الترميم والحفاظ على الملامح الأصلية واستعادة اثراً منهار دمرته الكوارث السالف ذكرها في حال كانت الخسائر بسيطة فيكون هنا التمسك بمبادئ الترميم البسيطة، "وان كانت الخسائر كبيرة فلا يمكن حل المشكلة إلا بتطبيق عملية إعادة البناء بالقواعد الدقيقة دون الاخلال في جوهر الموقع الاثري" [٣].

المستوى الثاني: اعادة البناء الجزئي:

تستخدم عملية اعادة البناء الجزئي في حالة الانهيار الجزئي الذي يتعرض له المبنى الأثري التاريخي، أو بقاء الجزء الأكبر منه نسبة الى الذي قد تم تدميره، وتحدث غالباً إذا تعرض المبنى إلى عوامل تلف بسيطة أو تفككات حدثت بعد مرور زمن على الموقع الاثري، وتقتصر عملية البناء الجزئي على الأجزاء المهدمة فقط، وهذا هو أشهر أنواع البناء الجزئي حيث تعرض هذا الجزء لدمار بسبب ما ومحاولة معالجته واصلاحه بالطرق الممكنة لإعادة البريق الحضاري لهذا الموقع الاثري. "إن المواقع الأثرية الموجودة في العراق يمكن تقسيمها بحسب طريقة بنيانها الى ثلاث أصناف، (الأول) هو الذي يمتلك بنية تحتية مناسبة لاستقطاب السياح كما هو الحال بالنسبة لآثار قلعة أربيل" [٤]، أما الصنف (الثاني) فهو من دون بنية تحتية ملائمة لجذب

[١] حسن سعيد الكرمي، الهادي الى لغة العرب: قاموس عربي – عربي, دار لبنان للطباعة والنشر، ط١، (بيروت – ١٩٩١).

[٢] رنا ممتاز داود, الاستدامة المعمارية استراتيجية محاكاة الطبيعة والشكل المعماري في العمارة المستدامة, رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية, الجامعة التكنولوجية, اشراف: أ. د. سناء ساطع عباس الحيدري، (بغداد – ٢٠٠٦)، ص ٧٦.

[٣] أسامة محمد نوري، "علام المباني: أسباب التباين بين عمارة الحديث والقديم من المباني في مدينة الرياض، دراسة، مجلة البناء، السنة الخامسة، العدد (٢٨)، الرياض – ١٩٨٦).

[٤] ثامر عبد الرزاق الحديثي، التطور الفيزيائي للقشلة وسراي بغداد"، رسالة ماجستير قسم العمارة ، كلية الهندسة، جامعة بغداد، (بغداد – ١٩٧٨)، ص ٥٣..

السياح وهذا الصنف يضم آثار الحضر وبوابة آشور، والعديد من المواقع التاريخية التراثية الأخرى في شتى بقاع البلد، أما الصنف (الثالث) هو عبارة مواقع أثرية تضم طرقاً معبدة وأماكن استراحة ومن الممكن إظهارها بصورة أفضل وهي آثار بابل وسامراء وبعض المواقع التراثية الاخرى، "من الممكن إعداد خطط لتأهيل المواقع الأثرية في جميع انحاء العراق لو ساعدت كل محافظة عراقية لتأهيل موقع واحد من مواقعها، وسنحصل على عدد كبير من المواقع الأثرية المؤهلة بشوارع مبلطة وأسلاك طاقة كهربائية وشبكة مياه صالحة للشرب وأماكن استراحة وباصات نقل والعديد من الخدمات الاخرى" [١]، وبالتالي تتحول هذه المناطق المتكاملة إلى مصدر جذب للسياح من مختلف دول العالم وتكون مصدراً مهماً من مصادر الدخل للبلاد.

ويرى بعض الباحثين والمختصين ضرورة إدخال إصلاحات وتعديلات على قانون الآثار العراقي رقم (٥٥) لعام (٢٠٠٢)، بهدف تسهيل وتشجيع عملية أستثمار المواقع الأثرية محلياً ودولياً من أجل تأهيلها وجعلها مناطق لجذب السياح هناك إهمالاً حكومياً لهذه المناطق المهمة، "أن الجانب السياحي تأثر كثيراً بغياب الأمن والظروف السياسية المتأزمة، وأن استقرار الوضع الأمني وأبعاد قطاع السياحة عن تأثير الأحزاب سيساعد في جلب المستثمرين إلى المناطق الأثرية" [٢]، وأغلب هذه المناطق بحاجة إلى فنادق وطرق منظمة لكي تكون مكاناً حقيقياً ومتكاملاً لجذب السياح وتكون هنا مصدر دخل للبلاد مهم جداً.

ولا يمكن أن يطلع السياح على الآثار المكتشفة، أو يستفيد منها الدراسون في مجال الآثار من دون وجود متاحف متخصصة بمواصفات عالمية، وظيفتها أن تحافظ على القطع الأثرية المعروضة، ويعاني العراق من قلة المتاحف مقارنة مع حجم الكنوز التي أنتجتها حضارة وادي الرافدين، فعلى سبيل المثال: تضم مدينة بابل الأثرية متحفَين للآثار، هما متحف (نبوخذ نصر) ومتحف (حمورابي) وأعيد افتتاح متحف (نبوخذ نصر) في عام (٢٠١٧) بجهود ذاتية من الموظفين القائمين عليه بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار، ولكن المتحف لا يتسع لعدد القطع الأثرية الموجودة في المواقع الاثرية القريبة منه، ويحتوي هذا المتحف على قطعة أثرية تاريخية وهي واجهة الأسد التي كانت تزين بوابة عشتار وتعود إلى عصر (نبوخذ نصر الثاني). "وهنالك واجبات على الدولة القيام بها من اجل المحافظة على الاثار ومنها انضمام الدولة لاتفاقية التراث العالمي لكي تحظى بالحماية التي تقدمها مشاريع هذه الاتفاقية وترشيح المواقع الأثرية

[١] حيدر عبد الرزاق كمونة، الحفاظ على التراث المعماري في مدينة بغداد: الحفاظ وتطوير المنطقة المتاخمة للمشهد الكاظمي الشريف، بحث منشور في مجلة سومر الصادرة عن الهيئة العامة للآثار والتراث، المجلد (٥٣)، الجزء الأول والثاني، (بغداد – ٢٠٠٦)، ص ٤٣.

[٢] د. عبد الباقي ابراهيم، (المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، (القاهرة – ١٩٨٧)، ص ٦٨.

لكي تدرج على قائمة التراث العالمي" [١]، وتنظيم حملات توعوية لتثقيف المواطنين بأهمية الحفاظ على آثار الوطن.

ويجب أن يكون للإعلام دوراً كبير في هذه الحملات، وقيام الجهات المعنية بالحفاظ على الآثار بوضع خططا وأنظمة للإبلاغ عن أي خلل يمس الآثار، أي وضع قوانين تعاقب مخربي الآثار بعقوبات رادعة وتنفيذ هذه العقوبات بصرامة ومن دون تهاون، "وإدراج الآثار في النظام التعليمي بكافة مراحله التدريجية لتعريف الطلبة بأهميتها وطرق الحفاظ عليها حتى لو كان ذلك بإثارة جلسات حوار ونقاش بين المعلمين والطلبة" [٢]، وتفعيل التطوع الفعلي بمشاريع الحفاظ على الآثار ويكون بإشراف المختصين، فمشاركة الفرد بهذه الأعمال ينمي لديه إحساس الانتماء للوطن وآثار البلد.

ومن جهة أخرى، فأن هنالك دور للمواطن في المحافظة على الاثار مثلما كان هنالك دور للحكومة حيث ان للمواطن دور كبير وأساسي في الحفاظ على آثار بلاده، وذلك من خلال تشكيل مجموعات تطوع مع أشخاص مهتمين بذات المجال للعناية بالمعالم الاثرية، سواء من خلال الترويج له بطباعة المنشورات لتشجيع السائحين على زيارته أو حتى تصميم موقع إلكتروني يضم صور لهذا المعلم وتفاصيل عنه، وايضاً التثقيف بالتعرف أكثر عن آثار البلد، واستخدام هذه المعرفة ليصبح الفرد دليلاً سياحياً يصطحب السائحين ويشرح لهم عن هذه الآثار، وربما تصبح هذه مهنته مع الوقت. وحتى القيام "بتنظيم حفلات لاستقطاب جميع المهتمين بالآثار من رعاة وممولين ومختصين، وقد يستطيع أن يجمع من هذه الحفلات تبرعات للاعتناء بالآثار وترميمها" [٣]، ولابد أن يكون الشخص على قدر كبير من الوعي والمسؤولية فلا يخرب الأماكن الأثرية بإلقاء القمامة أو الرسم على الجدران مع ضرورة إخبار السلطات المعنية في حال رؤية أحدهم يسيء لهذه المعالم، والتواصل مع المنظمات المعنية بالمحافظة على الآثار للتبليغ عن وجود اي معلم أثري مهمل أو مهدد بالتدمير وبحاجة جهة مختصة كي تقوم بمعالجته، "وايضاً عقد ورشات لتعريف المشاركين بالمعالم الأثرية من حيث تاريخ بنائها والحوار مع المشاركين عن إيجاد حلول للمحافظة عليها وإجراء تقرير عن الآثار التي بحاجة إلى ترميم وصيانة حسب الأولوية بالإضافة إلى إدراج تكاليف ترميم هذه الآثار وتقديمها للجهات المعنية

[١] قبيلة فارس المالكي، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، (عمان – ٢٠٠٤)، ص ١٠٢.

[٢] نشوى عبد العزيز عبد الرحمن النجار, إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية في العراق، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية – جامعة بغداد, (بغداد – ٢٠٠٩)، ص ٢٩.

[٣] جعفر زهير فضل الله، صيانة وترميم المكتشفات الأثرية: أحدث الوسائل والتقنيات العالمية، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت – ٢٠٠٦)، ص ٩٢.

بالأمر" [١]. وهنالك أسباب عديدة تجتمع لتتظافر هذه الجهود من أجل القيام بالمعالجات والإجراءات اللازمة للحفاظ على المواقع الأثرية ومنها:

١- المواقع الأثرية هي دليل على تاريخ المنطقة والحضارات التي قامت عليها، كما أن الآثار تعرفنا على الشعوب التي عاشت في هذه الأماكن فنعرف عاداتهم وتقاليدهم ونمط الحياة الذي عاشوه في تلك الحقبة الزمنية المحددة.

٢- إن حفظ التراث أمر مهم جدا لتحديد التراث والموارد الثقافية وتسجيلها وحمايتها، غير أنه يعزز الانتماء للهوية القومية وأهمية الاستمرارية في عالم متجدد ومتغير بنمط سريع.

٣- المعالم الأثرية تجذب السائحين لزيارة البلد والتعرف عليها وذلك بالطبع يعود بالنفع على الاقتصاد القومي للبلد من مردود السياحة ومن فرص العمل الذي تستحدثها السياحة، فمن الضروري الحفاظ على الآثار لضمان استمرار زيارة السائحين.

٤- الحفاظ على المباني الأثرية وترميمها هو نوع من أنواع إعادة التدوير، فهو يقلل من مخلفات البناء الضارة بالبيئة ويوفر الطاقة المهدرة في عمليات البناء وتصنيع مواد البناء ومستلزماته.

الخاتمة:

تعد حضارة العراق من أهم الحضارات التاريخية، وذلك بسبب عمقها التاريخي وايضاً ما تم اكتشافه من هذه الحضارة، ويتفق علماء الآثار في جميع انحاء العالم على أن حضارة العراق هي ذات طابع استثنائي، وكانت هنالك العديد من الاكتشافات التي قدمتها هذه الحضارة التاريخية، والتي تستحق الاهتمام رغم تعرضها للإهمال وعلى مدى الأزمنة، رغم أنها تحمل أرث تاريخي كبير ومميز.

أثرت الحروب وبشكل مباشر على الاثار وعلى طريقة نشرها، والحروب تؤثر على تنمية الدول وافرادها بشكل سلبي، وكان ضرورة أن يكون هنالك مؤسسة مختصة بالجانب التراثي، بسبب أن الآثار منتشرة في العراق بشكل كامل من الشمال الى الجنوب. وبسبب الحروب وحالة عدم الاستقرار التي عاشها العراق، أستغل اللصوص هذه الفرصة، واستفاد كثير من علماء الآثار الأوروبيون في اكتشافاتهم بشكل روتيني بسبب نقل هذا التراث التاريخي إلى بلدانهم الأصلية واقامة التحليلات والاكتشافات، فضلاً عن معرفة عمرها والسبب وراء صناعتها.

كما تعد سرقة المواقع الأثرية، وايضاً نهب المتاحف الأثرية والمكتبات الرئيسية من قبل السكان المحليين، من أخطر الجرائم التي تدمر الذاكرة التاريخية للبلد، كما أن المواقع التاريخية هي نتاج فكر وثقافة الإنسان، وهي المعبر الحقيقي عن حضارة الامة وتراثها الفكري، وبما أن الشعوب

[١] حيدر عبد الرزاق كمونة، الحفاظ على التراث المعماري في مدينة بغداد: الحفاظ وتطوير المنطقة المتاخمة للمشهد الكاظمي الشريف، مصدر سابق.

تعرف عن طريق ثقافتها وحضارتها فأن المواقع الأثرية هي التي تعبر عن خصوصية المجتمع. وعليه، تحتاج المدن الأثرية التاريخية، الى عمليات إعادة بناء للأجزاء المتهدمة أو الاجزاء المنهارة، والتي تعد من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم، نظراً لما تحققه هذه العمليات من استمرارية لبقاء تلك المباني التاريخية بجميع تفاصيلها.

Arabic references and sources:

1- Jaber Khalil Ibrahim, Archaeological Activities for Antiquities Excavation, Mosul Civilizational Encyclopedia, Mosul, 1992.

2- Pierre Bichard, Monuments and Earthquakes - Emergency procedures and damage assessment after the earthquake, translated by: Dr. Ali Ghaleb Wahba El-Nashogati, Egyptian Antiquities Authority for Publishing and Distribution, (Arab Republic of Egypt - 1992.(

3- Ibrahim Jumaa, "A Study on the Development of Kufic Writing on Stones," Dar Al-Fikr Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo - 1976.

4- Abdul Qadir Al-Rihawi, Historical Buildings, General Directorate of Antiquities and Museums, (Damascus - Syria, 1972.(

5- Muhammad Samir, Saif Al-Yazal, Architectural Words _ Post-War Cities, published research, Tenth Scientific Conference _ Lebanese Association for the Advancement of Sciences at the American University of Beirut, (Beirut - Lebanon, 1978.(

6- Sattar Abdul Hassan Jabbar, Al-Qadisiyah Journal for the Humanities, Volume (22), Issue (1), 2019.

7- Abdel Moez Shaheen, Restoration and Maintenance of Archaeological and Historical Buildings, General Administration of Antiquities and Museums, Ministry of Education, (Kingdom of Saudi Arabia - 1982.

8- ISIS destroys the antiquities of Hatra, south of Mosul. Archived copy (March 4, 2016) on the Wayback Machine website.

9- Bassam Muhammad Mustafa, The role of reconstruction operations in preserving archaeological buildings and historical sites, Journal of the General Union of Arab Archaeologists, Volume (10), 2000.

10-Issam Arafa, Structural Foundations for the Formation of Islamic Geometric and Mural Decoration Units, Journal of the Faculty of Archeology, Cairo University, Issue (6), (Cairo - 1995.(

11-Hazar Omran, Archaeological Buildings - Their Restoration, Maintenance and Preservation, Ministry of Culture - General Directorate of Antiquities and Museums, (Syria - 1997.(

12-Ibrahim Amin, Muhammad Ahmad, Laila Ali, Architectural Terminology in Mamluk Documents 648-923 AH/1250-1517 AD, American University Press, (Cairo - 1990.(

13-Bassam Muhammad Mustafa, the relationship between restoration and preservation of archaeological buildings and the urban development of their surroundings - Towards a new comprehensive approach, doctoral research, Faculty of Archeology, Cairo University, 2005.

14-Muhammad Assem Al-Gohary, Treatment and Maintenance of Archaeological Pottery Pieces and the Method of Preserving them, Master's Thesis, Faculty of Archeology, Cairo University, 1983.

15-Jassim Al-Hariri, A Reading of the Challenges towards Iraq and the Gulf Cooperation Council Countries after the Year (2018), Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution, (Baghdad - 2020.(

16-Salim Gabriel Al-Khoury, Athar Al-Adhar, Syrian Press for Publishing and Distribution, 2nd edition, (Damascus - 1875.(

17-Abd al-Qadir bin Omar al-Baghdadi, The Treasury of Literature and the Heart of the Door of Lisan al-Arab on the Evidence of Sharh al-Kafiya, Dar al-Katib al-Arabi for Printing and Publishing, 1967.

18-Bernard Fielden - Yuka Yukiletto, Guidelines for the Management of World Heritage Sites, translated by: Abdul Razzaq Ibrahim, 2nd edition,

International Center for the Study, Preservation and Restoration of Cultural Property for Publishing and Distribution, (Italy - 1998.(

19-Bassem Hassan Hashim Al-Majidi, Sustainable Preventive Preservation of Historical Buildings, research published by the University of Technology - Department of Architecture, Iraq - Baghdad, 2015.

20-Sami Abdul Hussein Kaflawi, Archaeological Maintenance of Some Islamic Monuments, House of General Cultural Affairs, 1st edition, Baghdad - 2004.

21-Hassan Saeed Al-Karmi, The Guide to the Arabic Language: An Arabic-Arabic Dictionary, Dar Lebanon for Printing and Publishing, 1st edition, (Beirut - 1991.

22-Rana Mumtaz Dawoud, Architectural Sustainability: The Strategy of Simulating Nature and Architectural Form in Sustainable Architecture, Master's thesis submitted to the Department of Architecture, University of Technology, supervised by: A. Dr.. Sanaa Sati' Abbas Al-Haidari, (Baghdad - 2006

23-Osama Muhammad Nouri, "The Signs of Buildings: Reasons for the Disparity between the Modern and Ancient Architecture of Buildings in the City of Riyadh," Study, Al-Binaa Magazine, Fifth Year, Issue (28), (Riyadh - 1986

24-Thamer Abdul Razzaq Al-Hadithi, "The Physical Development of the Qishla and the Baghdad Saray," Master's thesis, Department of Architecture, College of Engineering, University of Baghdad, (Baghdad - 1978.

25-Haider Abdul Razzaq Kammouna, Preserving the Architectural Heritage in the City of Baghdad: Preserving and Developing the Area Adjacent to the Noble Kadhimi Landscape, research published in Sumer Magazine issued by the General Authority for Antiquities and Heritage, Volume (53), Part One and Two, (Baghdad - 2006.(

26-Dr. Abdel Baqi Ibrahim, (Historical Perspective of Architecture in the Arab Levant), Center for Planning and Architectural Studies, (Cairo - 1987.

27-Fares Al-Maliki Tribe, Urban and Architectural Heritage in the Arab World, Al-Warraq Publishing and Distribution, 1st edition, (Amman - 2004.

28-Nashwa Abdul Aziz Abdul Rahman Al-Najjar, Rehabilitation of the Interior Spaces of Heritage Buildings in Iraq, Master's Thesis in Architectural Engineering - University of Baghdad, (Baghdad - 2009.(

29-Jaafar Zuhair Fadlallah, Conservation and Restoration of Archaeological Discoveries: The Latest International Methods and Technologies, Dar Qabis for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, (Beirut - 2006.

Electronic links

30-Jane O'Brien, "Bleeding antiquities" continues in Iraq, BBC - Washington, August 26, 2010. Quoted from the link: https://www.bbc.com/arabic

31-Mr. Mahmoud Al-Banna, "Study of the foundations and rules for completing missing parts of archaeological buildings - application to some archaeological buildings," published research, Journal of the Faculty of Archeology, Cairo University, 2009. Quoted from the link: https://jarch.journals.ekb. eg

32-Marwan Al-Jubouri, Between neglect and wars...Iraq's heritage buildings are crumbling, Al-Jazeera, Culture, 5/18/2019. Quoted from the link: https://www.aljazeera.net

33-The ancient city of Nimrud, the jewel of the Assyrian civilization, Al Jazeera, Encyclopedia, 11/14/2016.

Quoted from the link: https://www.aljazeera.net

English sources:

1- Ashurst, John (2007): "Conservation of Ruins" 1st edition, Elsevier Ltd., Oxford, London.